رُومَانْسِيَّةُ أَمَل دُنْقُل..... دِرَاسَةٌ تَفْسِيرِيَّةٌ

اعداد

د. محمد محمد عبد المجيد النجار

مدرس بقسم اللغة العربية

كلية التربية – جامعة دمنهور

دورية الانسانيات، كلية الآداب، جامعة دمنهور

العدد الستون - يناير - الجزء الأول - لسنة 2023

مُلخَّص البحث

إنَّ نقدَ الشعر يستلزم من الناقد أن يَلِجَ في أعماق نفس الشاعر؛ ليعرف ما تحويه نفسه من آلام أنتجت تلك الكلمات، وكيف رُسمت تلك اللوحات الشعرية البراقة، فعلى الرغم من أن أمل دنقل شاعرٌ لم يَبدُ رومانسيًّا في معظم أعماله؛ إلا أنَّ طابع الرومانسيَّة لم يترك له مجالاً للفرار، فقد ظهر في العديد من دواوينه الأولى وقصائده الوطنيَّة والاجتماعيَّة وحتى قصائد النقد السياسيّ، ورُبما يعود غلبة الاتجاه الرومانسيّ على بعض قصائد أمل دنقل إلى أسبابٍ نفسيَّةٍ وأخرى اجتماعيَّةٍ، إن نشأة أمل دنقل بين أحضان الطبيعة كوَّنت شخصيته الرومانسية منذ البداية، وجعلت منه شاعرًا مختلفًا يشعر بالأشياء من حوله حيةً كانت أم جمادًا. ويُمكننا ملاحظةَ غلبةِ الطَّابعِ الرومانسيّ في أشعارِ أمل دنقل؛ خاصةً في ديوانه الأخير (أوراق الغرفة8)، من خلال أسلوبه وموسيقاه وقافيته وكلماته، واستخدامه لمظاهرِ الطبيعةِ، بل إن عناوين قصائد هذا الديوان جاءت إيماءات دالة على هذا الاتجاه، فقد أفرد قصائدَ فقط عن الطبيعة من زهورٍ وخيولٍ وطيورٍ، وكأن الطبيعة أصبحت كلمة السر المميزة والمعبرة عن الماضي المفقود الذي لا أمل لرجعته، لقد رأى أمل دنقل العالمَ من حوله بنظرةٍ رومانسيَّةٍ ناضجةٍ مختلفة عن ذي قبل، فهو يُضفِي على الأجواء من حوله بخياله الرومانسي طابعًا جديدًا جامعًا بين الحزن والرومانسية، وظهر ذلك في نظرته للأمور والأشياء من حوله، فقد اختلفتْ نظرتُهُ للألوانِ والأشياءِ حتى ذاك السرير الذي حمله في مرضه، وجحد سلطان العقل وتوَّج مكانه العاطفة والشعور، فلم يكن غريبًا أن نلحظ الطابع الرومانسي منذ البداية في قصائد مثل (كلمات سبارتكوس الأخيرة)، (مذكرات المتنبي)، (البكاء بين يدي زرقاء اليمامة) ومعظم القصائد الرمزية، كما ظهر الطابع الرومانسي الهادىء أيضًا عند أمل في قصائد مثل: (الطيور) و(الخيول) و(زهور)؛ حيث اختلطت الرومانسية بالطبيعة في ماكينة حزن أمل دنقل فأنتجت قصائد رومانسية ذات طابعٍ حزينٍ مُستوحاة من سحر الطبيعة التي كانت منبع شعرية أمل دنقل. فقد أطل علينا في هذا الديوان بوجهٍ لم نألفه منه، فتَبَدَّى بوجهه الحقيقي الذي أخفاه عن الجميع، فالشعر بالنسبة لأمل دنقل مُتنفسه الذي يُفرّغ فيه طاقاته من حزن وفرح، ولما كانت الرومانسية مذهبًا يظهر بوضوح لدى أصحاب الكلمات الصادقة فقط لا شعراء المحافل والمناسبات، فقد سيطر الحزن الرومانسي وطابع الكآبة بشكل كبير على معظم أعمال أمل في هذا الديوان، لكل هذا وغيره جاء ديوان (أوراق الغرفة 8) –الذي جمع شتات

حب أمل دنقل للوطن ومأساته مع المرض على حد سواء– في معظمه بيانًا لنزعة من الدواوين التي تتصف بسماتٍ مائزةٍ من سماتِ الرومانسية.

Abstract

The criticism of poetry requires the critic to enter the depths of the poet's soul to know what the inner pain is that produced those words and how those bright poetic paintings were painte. Although Amal Dunqul is a poet who did not seem romantic in most of his works, the character of romance did not leave him room to escape as it appeared in many of his first collections including the national, social and political poems. The predominance of the romantic trend over some of Amal Dunqul's poems is due to psychological and social reasons. Amal Dunqul's upbringing in the arms of nature formed his romantic personality from the beginning and made him a different poet who feels the things around him whether alive or inanimate. We can observe the predominance of romanticism in Amal Dunqul's poems especially in his last book (Papers of Room 8). Through his style, music, rhyme, lyrics as well as his use of the manifestations of nature (the titles of his poems are gestures of this attitude), he wrote poems only about nature of flowers, horses and birds as if nature had become the distinctive and expressive password for the lost past that has no hope of returning. Amal Dunqul has seen the world around him with a new mature romantic look. He gives the surrounding nature a new romantic imagination combining both sadness and romance. This appeared in his view of the things around him as his view of colors and things were different even that bed that carried him in his illness. Also, he defied the authority of the mind and crowned in his place emotion and feeling. It was not strange to notice the romantic character from the beginning in poems such as (Spartacus' Last Words), (Al-Mutanabbi's Memoirs), (Crying in the Hands of Blue Yamama) and most of his symbolic poems. The quiet romantic character also appeared in Amal Dunqul's poems such as: (Birds), (Horses) and (Flowers), where romance mixed with nature in the sadness machine of Amal Dunqul producing romantic poems with a sad character inspired by the magic of nature which was the source of his poetry. He looked at us in this Diwan with a face that we are not familiar with as we did not notice this in his previous poems except a little. In this Diwan, he appeared with his true face which he hid from everyone previously. Poetry for Amal Dunqul is his breathing space which empties his energies of sadness and joy. Since romance is a doctrine that appears clearly among the owners of sincere words only, not poets of forums and occasions, romantic sadness and the character of melancholy have dominated greatly most of Amal's works in this Diwan. For all this and others, came Diwan (Papers of Room 8) that brought together Amal Dunqul's love for the homeland and his tragedy with

his illness alike. This is considered ,mostly, a manifestation of a tendency of all Diwans characterized by romanticism.

رُومَانْسِيَّةُ أَمَل دُنْقُل..... دِرَاسَةٌ تَفْسِيرِيَّةٌ

مقدمة

في عالم الشعر والشعراء تأتي الرومانسية مُمتطيةً جوادها الجامح ضاربةً بقوةِ سلطان العقل عرض الحائط، والرومانسيَّة ليست مجرَّد سمة مميزة لشاعر أو حتى لإنسانٍ عاديّ؛ فالرومانسيَّة في الأدب منهجٌ أدبيٌّ متميّزٌ، له أسلوبه وهيئاته وسماته الخاصة التي يختلف بها الرومانسيون عن غيرهم من شعراء جيلهم أو السابقين عليهم.

وعلى الرغم من أن أمل دنقل شاعرٌ لم يَبدُ رومانسيًّا في معظم أعماله ؛ إلا أنَّ طابع الرومانسيَّة لم يترك له مجالاً للفرار، فقد ظهر في العديد من دواوينه الأولى وقصائده الوطنيَّة والاجتماعيَّة وحتى قصائد النقد السياسيّ.

ورُبما يعود غلبة الاتجاه الرومانسيّ على بعض قصائد أمل دنقل إلى أسبابٍ نفسيَّةٍ واجتماعيَّةٍ، فقد نشأ أمل دنقل نشأةً ريفيَّةً في صعيد مصر، حيث الطبيعةُ الحيَّةُ والحياةُ البسيطةُ وسطَ الخُضرةِ وسحر الطبيعةِ، إضافةً إلى الظروفِ النفسيَّةِ والمرضيَّةِ التي مرَّ بها أمل دنقل على مدار حياته، فقد أصابه مرضٌ عُضَالٌ في ريعان شبابه، وقد كان لتلك المُعاناة التي لاقاها أمل دنقل في مُجابهة المرض أثرٌ كبيرٌ في كتاباته.

ويُمكننا ملاحظةَ غلبةِ الطَّابعِ الرومانسيّ في أشعارِ أمل دنقل؛ خاصةً في ديوانه الأخير (أوراق الغرفة 8)، ذلك أنَّ حدَّةَ المرضِ واقترابَ الموتِ قد جعلا مِن أمل شخصيةً أكثرَ نُضوجًا في مرحلةٍ حاسمةٍ مِن حياته.

ولمَّا كان الاهتمامُ بأمل بوصفه شاعرًا واقعيًّا دائمًا، وإهمالُ الجانبِ الرومانسيّ في شعره، فمُعظمُ المؤلفاتِ التي كُتِبت عن أمل دنقل تكاد تكون شحيشحةً فيما يخُصُّ الأسلوبَ الرومانسيَّ، فقد كان التركيزُ كلُّ التركيزِ في الجانبِ الواقعيّ والنَّقدِ السياسيّ، بوصف أمل دنقل شاعرًا للرفض وناقدًا سياسيًّا.

كما اقتصر الحديثُ عن حياةِ أمل دنقل وتأثيرِها في شِعرِه في جانبِ الموت وتأثيره على كتاباته وأسلوبه، ولم يُفرد أحدٌ بحثًا أو كتابًا بعُنوان رومانسية أمل دنقل .

لذا فقد خصَّصتُ هذا البحثِ لدراسةِ الاتجاهِ الرومانسيّ في أشعارِ أمل دنقل، خاصةً في ديوانه الأخير، وقد أوضحتُ كيف كان أمل دنقل ماكينةَ حزنٍ، وكيف أثَّر ذلك في كتاباته، وكيف غلب الطابعُ الرومانسيُّ على أشعاره، وظهر في أسلوبه وموسيقاه وقافيته وكلماته، واستخدامه لمظاهرِ الطبيعةِ، بل إنَّه أفرد قصائدَ فقط عن الطبيعة من زهورٍ وخيولٍ وطيورٍ، فقد رأى العالمَ من حوله بنظرةٍ رومانسيَّةٍ ناضجةٍ

مختلفة عن ذي قبل، كما ظهر أيضًا ذلك في نظرته للأمور والأشياء من حوله، فقد اختلفتْ نظرتُهُ للألوانِ والأشياءِ حتى ذاك السرير الذي حمله في مرضه.

أملُ شاعرٌ رومانسيٌ:

إنَّ العملَ الفنيَّ " كائنٌ إلهيٌّ أو كائنٌ روحيٌّ "[1]، لا يمُتُّ للماديَّة بصلةٍ قط، فهو نتاج الروح وتعبيرٌ عن كُنه نفس الأديب أو الشاعر "فالأدب والفن لديه تعبيرٌ عن اللاوعي الفردي، تظهر فيه تفاعلات الذات، وصراعاتها الداخلية"[2]، يقول أمل دنقل في حوارٍ له مع جهاد فاضل: " الشعر ليس مجموعة من المواد الكيماوية إذا وضعت مع بعض صنعت قصيدة، فالإحساس بأنني في حضرة الشعر يأتي عن طريق الوجدان أولاً وليس عن طريق العقل "[3].

ببساطة متناهية " إنَّ كلَّ شعرٍ جيّدٍ هو فيضٌ تلقائي لمشاعرَ قويةٍ " [4]، " فأروعُ الشعر ما كان أنَّات خالصة "[5]، فـ " كل ما نخلع عليه من إحساسنا، ونفيض عليه من خيالنا، ونتخلَّله بوعينا، ونبثُّ فيه من هواجسنا وأحلامنا ومخاوفنا، هو شعرٌ وموضوعٌ للشعر؛ لأنه حياة وموضوع للحياة "[6]، و " الخصائص التي تتعلق بالنبتة في حياتها النامية تُطبق عنده على الشعر، فالنبتة تبدأ بالبذرة وهي تنمو، والنمو هو القدرة التي تظهر في كل شعرٍ عظيم، وكذلك العمل الفني كله نمو أو ولادة أو تطور، وكل كلمة تلد ما بعدها "[7].

لأن الكلام " مجعولٌ للإبانة عن الأغراض التي في النفوس، وإذا كان كذلك وجب أن يُتخير من اللفظ ما كان أقرب إلى الدلالة على المراد، وأوضح في الإبانة عن المعنى المطلوب"[8]، لذا يتضح " أنَّ الشعرَ تعبيرٌ، وأنَّ الشاعر الذي لا يعبر عن نفسه صانع، وليس بذي سليقة إنسانية، فإذا قرأت ديوان شاعر، ولم تعرفه منه، ولم تتمثل لك

---

[1] روبين جورج كولنجوود : مبادئ الفن ، ترجمة:أحمد حمدي محمود ، مراجعة : علي أدهم، تقديم : ماهر شفيق فريد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 2001م ، ص224 .

[2] صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1417هـ - 1997م، ص64.

[3] حوار مع جهاد فاضل، مجلة الحوادث اللبنانية ، ع 1374، 4 آذار (مارس) 1983م ، من كتاب: حوارات أمل دنقل، تحرير: أنس دنقل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2012م ، ص34.

[4] شكري عزيز الماضي: في نظرية الأدب ، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1986م، ص 55.

[5] محمد مندور : الشعر المصري بعد شوقي، الحلقة الثالثة "روافد أبولّو" الحلقة الأولى، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت ، ص8.

[6] عباس محمود العقاد : ديوان عابر سبيل ، دار نهضة مصر، القاهرة ، 1997م، ص4.

[7] إحسان عباس : فن الشعر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ، 1955م ، ص146.

[8] إبراهيم عبد القادر المازني : الشعر غاياته ووسائطه ، مطبعة دار السعادة ، القاهرة ، د. ت، ص27.

شخصيةٌ صادقةٌ لصاحبه؛ فهو إلى التنسيق أقرب منه إلى التعبير"[9]، ومِن ثَمَّ فإنَّ " الشعرَ تعبيرٌ عن النفس، لا بمعناها الخاص ولكن بمعناها الإنساني العام، وما تضطرب به من خيرٍ وشرٍّ وألمٍ ولذَّةٍ، وتعبيرٍ عن الطبيعة وحقائقها وأسرارها المبثوثة فيها "[10]، وإذا اتفقنا أنَّ الشعرَ تعبيرٌ يُخرج ما في النفوس في هيئة وحداتٍ سحريَّةٍ مُنمقةٍ ومرسومةٍ على الورق بدقَّة ؛ إذاً هو أقرب إلى الطابع الرومانسي وأجدى به أن يُصبغ بصبغةٍ الرومانسيةِ .

ذلك أنَّ " الرومانسية هي روح الفردية"[11]، و" أنَّها انتصار الخيال والعاطفة الفردية على النظام الذهني الجاف، وأنها كراهية الحياة الواقعية الكالحة التي يريد الإنسان أن يهرب منها، وأنها ظمأٌ إلى الجميل والبعيد واللامحدود"[12]، و" الرومانسية – كالكثير من مذاهب الأدب الأخرى – لم يفتعلها دُعاتُها الأوائل، بل تهيَّأت لها النفوس أولاً بحكم ملابسات الحياة العامة والخاصة، أو على الأصح تضاريس الحياة التي ترسم للآداب والفنون مسالكها وتوجه تيارها"[13]، فـ"الرومانسية ليست مدرسة أدبية فحسب؛ بل هي موقف ثقافي عام ... يتبدى في كل صور الثقافة وأشكالها"[14]، نستخلص مما سبق أنَّ الرومانسية هي روح الفنان ومكنون نفسه والتي يُعبِّر عنها في هيئة عملٍ فني، وبصفةٍ خاصة الشعراء، ذلك أنَّ الشاعرَ أقدرُ البشر على التعبير وأصدقهم مشاعرًا وإحساسًا.

ولما كان الشعر العربي " تكثر فيه ألوان الحكمة مصوغة صياغة متقنة، وما الحكمة إلا حقيقة مجردة تدل على تفهُّمٍ لأسرار الوجود، وعلى الخيال الشامل الذي ينتظم طبائع البشر وأحوالهم، ويصدر عليهم حكمًا يصلح لكل زمان ومكان، وينطبق على كثير منهم مهما اختلفت عصورهم وبيئاتهم"[15]،"والشعر الحديث والمعاصر يتخذ من الإنسان موضوعا من أكبر الموضوعات التي يعالجها، بكل ما يعرض لهذا الإنسان، وما تجيش به نفسه من مشاعر كالفرح والحزن والألم والرضا والإحباط والقلق والتعاسة والسعادة والحب والكره إلى غير ذلك من هذه الثنائيات التي تؤثر في الإنسان

---

[9] عمر الدسوقي : في الأدب الحديث، دار الفكر العربي ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ج2، ط6 ، 1964م ، ص262.
[10] شوقي ضيف : الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط10 ،1992م، ص58.
[11] شلي : بروميثيوس طليقًا ، ترجمة : لويس عوض، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1947م ، ص52.
[12] يانكو لافرين : الرومانتيكية والواقعية ، ترجمة : حلمي راغب حنا، سلسلة الألف كتاب الثاني (187) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1995م ، ص 18.
[13] محمد مندور : الشعر المصري بعد شوقي ، الحلقة الثالثة ، روافد أبولّو ، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت ص11 ، 12 .
[14] عبد المنعم تليمه : مقدمة في نظرية الأدب، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ، 1976م ، ص190.
[15] عمر الدسوقي : في الأدب الحديث ، دار الفكر العربي، مطبعة الرسالة، ط6 ، 1964م، جـ1، ص402 .

لكونه إنسانًا "[16]، من هنا صارت الرومانسية مذهبًا يتخذه أصحاب الكلمات الصادقة لا شعراء المحافل والمناسبات .

اتَّفقنا أنَّ " الشعر مجاله العواطف لا العقل، والإحساس لا الفكر، وإنما يُعنى بالفكر على قدر ارتباطه بالإحساس، ولا غنى للشعر عن الفكر؛ بل لا بد أن يتدفق الجيد الرصين منه بفيض القرائح، ويتحفَّى بنتاج العقول وجني الأذهان، ولكن سبيل الشاعر أن لا يُعْنَى بالفكر لذاته ولسداده ورزانته، بل من أجل الإحساس الذي نبهه أو العاطفة التي أثارته"[17]، و" إنما خُلق الإنسان للحب، فهو لا يشعر برجولته وإنسانيته إلا يوم يشعر حقيقة أنه يحب، أما قبل ذلك فهو يبحث، ويقلق، ويضطرب ويضل في شعاع فكره، حتى إذا وجد الحب وعرفه وقف واستراح وخلَّى زمامه بيد القدر"[18]، فالإنسان الشرقي مرتبط بالمرأة الأم أولاً، وأعتقد أنَّ الشاعر يستطيع أن ينقل الولاء للأم إلى الولاء للوطن، يقول أمل دنقل في حوارٍ له"وفيما بعد أمي، لم تكن علاقتي بالنساء علاقة جيدة لأسبابٍ اجتماعية واقتصادية كثيرة، وأخرى تتصل بتنقلي بين عددٍ كبيرٍ من المُدن"[19]، " ويقول **الفريد دي موسيه** : «اقرع باب القلب ففيه وحده العبقرية، وفيه الرحمة والعذاب والحب"[20]، يقول أمل دنقل: " فالحب يُحيي الشعر، والحب الفاجع يُحيله لِمُغَنٍّ، والحب الفاشل يجعله فيلسوفًا، والعشق المجنون يحيله قيسًا"[21]، " فقلب الشاعر لا يملؤه حبٌّ إلا إذا كان عظيمًا دافقًا ومِعطاءً غامرًا "[22]، وقد كان أمل شاعرًا رومانسيًّا مُحبًّا للحب بكل المعاني التي تؤكد رومانسيته، ولم تكن تلك الرومانسية وليدة اليوم أو أمس؛ فقد نشأ أمل بين أحضان الطبيعة مما كوَّن شخصيته الرومانسية وجعل منه شاعرًا مُختلفًا يشعر بالأشياء من حوله حيَّةً كانت أم جمادًا.

يقول أمل دنقل: " أستطيع أن أقول أنَّ نشأتي الأولى في صعيد مصر قد أثَّرت تأثيرًا مباشرًا أو كبيرًا على مزاجي الفني .. حيث تلتقي الخضرة بالصحراء،

---

[16] فاروق عبد الحكيم دربالة: الموضوع الشعري؛ دراسة تحليلية في الرؤيا والتشكيل عند(أمل دنقل، محمد عفيفي مطر، محمد مهران السيد، محمد إبراهيم أبو سنة، فاروق شوشة، احمد سويلم)، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 ، 2005 ، ص39.

[17] إبراهيم عبد القادر المازني : الشعر غاياته ووسائطه ، مطبعة دار السعادة ، القاهرة ، د. ت ، ص20.

[18] لامرتين : رفائيل ، ترجمة: أحمد حسن الزيات، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط 3، 1358هـ ، 1939م ، ص48.

[19] أنس دنقل : حوارات أمل دنقل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط2013 ، حوار مع جهاد فاضل ، مجلة آفاق عربية ، بغداد، تشرين ثان ،1981م ،ص117.

[20] محمد غنيمى هلال: الرومانتيكية ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1971م ، ص10 ، 11.

[21] يوسف إدريس : قانون موت الشاعر ، مجلة أدب ونقد ، العدد الأول ، 1984م ، من سفر أمل دنقل ، تحرير:عبلة الرويني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1999م ، ص31.

[22] عبد الملك مرتاض : أمل دنقل؛ شاعر الحب واليأس والتمرد، سلسلة أبحاث المؤتمرات/20 ، أمل دنقل: الإنجازوالقيمة ، المجلس الأعلى للثقافة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 2009م ، ص214.

والجبال بالسهول، حيث كل شيء حاد ينكسر على حافة الأفق، وحيث تأخذ الأشياء تناقضاتها أمام العين المجردة "[23]، فالطبيعة منبع شعرية أمل دنقل ذلك أنَّ " الإنسان فيها يُطيع ناموس الطبيعة، وهو من وحي الله، فالطبيعة هي التي قَدَّرت أن يكون المُحب لحبيبته بإيقادها هذه الشعلة المقدسة في قلبيهما،... لأن الله فضلهما بهذه العاطفة"[24]، وجمال الطبيعة هو ما يُحيل الشاعر إلى كتلة بشرية مزيجًا من الحب والرومانسية، وقديمًا كانت الطبيعة منبع الشعر العذري الذي نعرف أنه تعبيرٌ عن "رغباتٍ كان العشاقُ العذريون يتسامون بها فوق مستوى الغرائز، ويرتقون بها فوق مستوى الشهوات، ويستعلون بها فوق رغبات الجسد "[25]، يقول أمل دنقل: " الحب وإن كان قليلاً في حياتي إلا أنه كان عميقًا ومؤثرًا " [26]، فقد كان الحب عند أمل دنقل أسمى الأشياء التي تُسعده وإن لم يتخذ حيزًا كبيرًا من حياته، إلا أنه كان له يدٌ في كتاباته، وصبغ أعماله بصبغة الرومانسية أيضًا، وقد ظهر الاتجاه الرومانسي في شعر أمل دنقل منذ باكورة أعماله الشعرية، فيمكننا القول إن تجربة أمل دنقل" تجربة شعرية لفتى حالم بالحياة ومتعها "[27]، إلا أنه تجلَّى وبشدة في ديوانه الأخير (أوراق الغرفة 8).

يُطل أمل دنقل علينا في هذا الديوان بوجهٍ لم نألفه منه، فما رأيناه في سابق شعره إلا قليلاً، فيتبدى في هذا الديوان بوجهه الحقيقي؛ وجه أمل فهيم محارب دنقل لا غيره، هذا الوجه الجميل الذى طالما أخفاه عنَّا وعن نفسه ظنًّا منه خاطئًا أنَّ القومية لاتكون إلا بإخفاء الوجه الأصلي للشاعر كما أسلفت، " فالصورة في الشعر ليست إلا تعبيرًا عن حالة نفسية معينة يُعانيها الشاعر إزاء موقفٍ مُعينٍ من مواقفه مع الحياة، وإن أي صورة داخل العمل الفني إنما تحمل من الإحساس وتؤدي من الوظيفة ما تحمله وتؤديه الصورة الجزئية الأخرى المجاورة لها، وأن من مجموع هذه الصور الجزئية تتألف الصورة الكلية التي تنتهي إليها القصيدة "[28]، وفي المرحلة الأخيرة من مراحل حياة أمل الشعرية كان المرض قد تشبَّث به بشدة وغرس براثنه في جسده وروحه وكان من الطبيعي أن يؤثر ذلك في نتاجه الشعري، فنلحظ أنَّ " الإنسانيات البارزة في شعره

---

[23] أنس دنقل : حوارات أمل دنقل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط2013 ، حوار مع طلعت شناعة ، جريدة الرأي الأردنية، الجمعة 1982/7/30، ص120.

[24] محمد غنيمى هلال: الرومانتيكية ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1971م ، ص142.

[25] يوسف خليف: الحب المثالي عند العرب، دار المعارف، القاهرة، سلسلة اقرأ(220)، 1961م ، ص49.

[26] أنس دنقل : حوارات أمل دنقل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط2013 ، حوار مع جهاد فاضل ، مجلة آفاق عربية ، بغداد ، تشرين ثان ،1981م ، ص117.

[27] نسيم مجلي: أمير شعراء الرفض؛ أمل دنقل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط ، 1994م، ص211.

[28] محمد زكي العشماوي : قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،1992م، ص108.

تكاد تتجمع في الديوان الأخير"[29]، فهو يجمع فيه شتات حبه للوطن ومأساته مع المرض على حدٍّ سواء، وربما تكون هي المرة الأولى التي انشغل فيها أمل دنقل بذاته وتحدث فيها عن حاله.

فبعدما تقاذفت أمل دنقل فلوات الرياح حتى خار جناحه فلم ير أمامه إلا الفرار، الفرار إلى نفسه لا غيره، ولسان حاله يقول : " أهدأ ليلتقط القلب تنهيدة، والفم العذب تغريدة" – ولاشك في أنَّ تلك التغريدة الأخيرة كان أمل دنقل وقراؤه فى حاجةٍ لها على حدٍ سواء– كان أمل دنقل يذبل شيئًا فشيءيًا، لكنه فى لحظات ذبوله الأخيرة أيضًا كان متشبثًا بالشعر، لم يكن يملك غيره، وشهدت الغرفة "8" بمعهد السرطان بالقاهرة أعذب وأرق وأحلى قصائده على الإطلاق، وكأنما وهو يقترب من الموت يقترب من ماهية الشعر الحقيقية، ويصير شفافًا حتى ليكاد يكون محض شعر، " مفهوم أيديولوجي للموت يرسخ معاني البقاء والخلود، وينفي معاني الانتفاء والعدم "[30].

ونرى في الديوان نماذجَ كثيرة لهذه الرقة والعذوبة، يقول مثلاً في قصيدة (مقابلة خاصة مع ابن نوح):

ويطفو الإوزُّ على الماء ..
يطفو الأثاثُ ..
ولعبة طفلٍ ..
وشهقة أم حزينهْ
الصبايا يلوِّحن فوق السطوحْ !
جاء طوفان نوحْ [31]

بل قد نراه يصل إلى درجة الشعراء الرومانسيين " فيجحد سلطان العقل ويُتوِّج مكانه العاطفة والشعور، ويُسلم القياد إلى القلب الذي هو منبع الإلهام والهادي الذي لا يخطئ، لأنه موطن الشعور ومكان الضمير"[32]، ويسلم رايات قلمه لتيار الرومانسية يقذفه أينما يشاء.

---

[29] فاروق عبد الحكيم دربالة : الموضوع الشعري؛ دراسة تحليلية في الرؤيا والتشكيل عند(أمل دنقل، محمد عفيفي مطر، محمد مهران السيد، محمد إبراهيم أبو سنة، فاروق شوشة، احمد سويلم) ، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 ، 2005م ، ص42.

[30] محمد سليمان (عيال سلمان): الحركة النقدية حول تجربة أمل دنقل الشعرية ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأدرن، 2007، ص61.

[31] أمل دنقل: الأعمال الكاملة، دار الشروق، ط2، 2012، ديوان أوراق الغرفة ، ص399.

[32] محمد غنيمي هلال : الرومانتيكية، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1971م، ص10.

يقول مثلاً في قصيدة (لعبة النهاية) من ديوان (أوراق الغرفة 8) :

يغرس الناب فى موضع القلب
يسقط رأس الفتى فى الغطاء ..
وتبقى الفتاة ..
محدِّقة
ذاهلة ..![33]

لكننى لا أجد في أشعار أمل كلها على الإطلاق أرقَّ وأعذب من قوله في قصيدة (ديسمبر):

قلت للورق المتساقط من ذكريات الشجرْ
إننى أترك الآن–مثلك– بيتي القديمْ
حيث تلقي بي الريحُ أرسو–
وليس معي غيرُ:
حزنى المقيمْ
وجوازُ السفرْ![34]

فكم يبدو أمل دنقل مختلفًا عن ذي قبل؛ والسبب في رأيى ليس المرض الذي عانى منه وحسب، لكنها مرحلة النضوج الكامل الذى يصل إليها الشاعر غالبًا في طور شعره الأخير، بدأها في (العهد الآتى)، واكتملت في (أقوال جديدة عن حرب البسوس)، والديوان الأخير، فنلمح " أن تصور الأبيات في قصيدتها حدثًا وجدانيًا تامًا تندرج فيه، بل قل تتخلَّق تخلقًا ناميًا علي نحو ما يتخلَّق الجنين تخلُّقًا كاملاً "[35]، فنرى قافية أمل في هذا الديوان لم تعد (مسمارية) لكنها أصبحت كما ينبغى لها أن تكون، لا تلفت الانتباه بدرجة سارقة، ولا تجعلك تنساها بين القصيدة، يقول مثلاً:

ليت "أسماء" تعرف أن أباها صَعَدْ
لم يمتْ
هل يموت الذي كان يحيا
كأن الحياة أبدْ!
وكأن الشراب نفدْ!

---

[33] أمل دنقل: الأعمال الكاملة ، ص382
[34] المصدر السابق ، ص387
[35] شوقي ضيف: في النقد الأدبي، دار المعارف، القاهرة، ط5 ،1977م ، ص 160

وكأن البنات الجميلات يمشين فوق الزبدْ!
عاش منتصبًا .. بينما
ينحني القلبُ يبحث عمَّا فقدْ
ليت "أسماء" تعرف أن أباها الذي
حفظ الحبُّ والأصدقاء تصاويره ..
وهو يضحك..
وهو يفكر
وهو يفتش عمَّا يقيم الأودْ
ليت .. أسماء .. تعرف أن البنات الجميلاتِ
خبَّأنه بين أوراقهنّ
وعلَّمْنه أن يسير ..
ولا يلتقي بأحد! [36]

وأعود للقافية التي تُعمِّق هذه الرومانسية الرائعة في القصيدة التي " تنمو فيها الأبيات نموًا طبيعيًا تلقائيًا، فكل بيت جزء متداخل فيما قبله ينميّه، وكل بيت يقود إلى تاليه بدون ثغراتٍ أو ممراتٍ، وبذلك لا تكون القصيدة مجموعة من الخواطر المتناثرة المُفككة، بل تكون عملاً متداخلاً، بحيث لا يمكن أن يتقدَّم بيتٌ عن موضعه أو يتأخر إلا فسد العمل كله، أو قل فسدت القصيدة كلها وانقضَّ بناؤها انقضاضًا "[37]، وأقول إني اخترت المقطع السابق تحديدًا لأن القافية فيه ساكنة كأغلب قوافي أمل، لكنه في تلك المرحلة الناضجة جدًا يستطيع أن يتحكم فيها بسهولة ولا تتحكم هي في قصيدته.

نجد في هذا المقطع الرائع ما أشرنا له من قبل وهو اتجاه أمل الرومانسي، وأقول الرومانسي بملء فمي، ولعل ما يؤكد ذلك استعمال أمل ألفاظ ومفردات غريبة عن أمل زرقاء اليمامة، والكعكة الحجرية مثلاً (البنات،الجميلات، خبأنه، أباها صعد، يمشين فوق الزبد)

نرى القافية الدال الساكنة في (صعد، أبد، نفد، الزبد، فقد، الأود، بأحد) وهي قافية متقنة، وإذا تحدثت عن القافية فلا بُد لي أن أتحدث كذلك عن الوزن العروضي ليتم

---

[36] أمل دنقل : الأعمال الكاملة ، ص370 ، 371
[37] شوقي ضيف: فصول في الشعر ونقده ، مقاله في تطور الشعر العربي الحديث ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3، 1971م ، ص298

الحديث على وجه مقبول من قِبَلى، و" لقد علَّل بعض الباحثين استعمال أمل دنقل للرجز بكثرة، وأرجعه إلى أنه أقرب إلى الأوزان النثرية،... كما أنه يخلق في القصيدة طابعًا أقرب إلى الحكي الفني، ويحتاج هذا الطابع إلى النغم الهادىء الذي يتوفر في هذا البحر، كما أن هذا البحر من أكثر البحور عرضة لاختلال الإيقاع فيه "[38]، إلا أننا نرى في هذا الديوان تراجع بحره الأثير (الرجز)، فلا نجد أي قصيدة على منواله ليحل محله (المتقارب) الذي استحوذ على القصائد كثيرًا، فيما عدا قصيدتين على (الرمل)؛ هما قصيدة (خطاب غير تاريخي على قبر صلاح الدين) وقصيدة (بكائية لصقر قريش).

وهذا البحر مناسب جدًا في رأيي لقصائد النهاية؛ حيث إن بحر (المتقارب) ذو نبرة رقيقة يائسة فى الأغلب.

والصورة المقابلة في رأسي لهذا البحر صورة رجل مُطأطِئ رأسه يمشي مُتعَبًا، يجُرُّ قدميه وفي كل خطوة أسمع (فعولن ... فعولن) ولا يمكن في رأيي لهذا البحر الرائع أن يكون سريعًا أونابضًا بالحركة على الإطلاق.

لهذا فإن (المتقارب) لايُجيده الكثيرون، فالذي ينظم على هذا البحر يكون مطالبًا باللغة الناصعة المستفزة غير الباهتة، وأُحبُّ أن أُفرِّق بين الباهتة والقاتمة التي برع فيها – بلا منافس– الشاعر العظيم أمل دنقل. وأقول هنا إن لغة أمل دنقل كانت من النوع المستفز رغم إيقاع (المتقارب) الهادئ المُمل في أغلب الأحيان، كما أن هذا الإيقاع ساعد أمل دنقل لنقل ما يُحسّه ومايريد أن يقوله في شكلٍ رومانسي هادئ.

أملُ ماكينةُ حزن:

إن الرومانسية في شعر أمل دنقل اختلطت بالحزن، وقد كان طابع الحزن في أشعار أمل واضحًا جليًّا؛ فقد كان الشعر هو مُتَنفس أمل، يهرب به من أحزانه وآلامه فهو " يرى شعرًا في كل مكان إذا أراد؛ يراه في البيت الذي يسكنه، وفي الطريق الذي يعبره كل يوم، وفي الدكاكين المعروضة، وفي السيارة التي تحسب من أدوات المعيشة اليومية، ولا تحسب من دواعي الفن والتخيل؛ لأنها كلها تمتزج بالحياة الإنسانية، وكل ما يمتزج بالحياة الإنسانية فهو ممتزج بالشعور، صالح للتعبير، واجد عند التعبير عنه صدى مجيبًا في خواطر الناس"[39]، ذلك أن " الفن كله فرار من واقعٍ مرذولٍ إلى ممكن

[38] جمال محمد عطا: تشكيل صورة الموت في شعر أمل دنقل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط2013، صـ264

[39] عباس محمود العقاد : ديوان عابر سبيل ، (من مقدمة الديوان) ، دار نهضة مصر، القاهرة، 1997م ، ص5

مأمول، حتى إذا ما تحول هذا الممكن إلى واقع أصبح حقًا ولم يعد جمالاً، فيعود الفنان إلى فرار جديد من عالم الحقيقة إلى عالم الممكن المتصور "[40]، لذا "استخدم أمل دنقل منذ البداية الرموز الكثيرة سواء كانت أساطير أو شخصيات تراثية ليعالج موضوعات كثيرة بالمتعة الخيالية والصور التي تمادي بها الانفعال والخيال، كما أنه كانت تتبلج له فيه الرؤيا الكبرى في الأصقاع النفسية النائية "[41]، لقد كان الشعر في حياة أمل هو " الأب الحقيقي والوحيد الذي عثر عليه أمل دنقل وعاش يرافقه في دروب حياته وتجواله حتى وهو يجود بأنفاسه الأخيرة في معهد السرطان "[42]، لذا أصبح الحزن الرومانسي وطابع الكآبة مسيطر بشكل كبير على معظم أعمال أمل دنقل، والسمة اللافتة في هذه المعالجات هى صبغة الحزن، أو بصيغة أدق حسرة اليأس؛ فهو على لسان سبارتوكس قائد ثورة العبيد يقول مثلاً:

وإن رأيتم طفلي الذي تركته على ذراعها بلا ذراع
فعلِّموه الانحناءْ!
علِّموه الانحناء !!
الله .. لم يغفر خطيئة الشيطان حين قال لا !
والودعاء الطيبونْ ..
هم الذين يرثون الأرض في نهاية المدى لأنهم ... لا يشنقون !
فعلموه الانحناء
وليس ثَمَّ من مَفَر
لا تحلموا بعالم سعيد
فخلف كل قيصر يموت : قيصر جديد!
وخلف كل ثائر يموت : أحزان بلا جدوى ..
ودمعةٌ سُدى![43]

ويقول على لسان أبى نواس:

إن تكن كلمات الحسينْ
وسيوف الحسينْ

---

[40] زكي نجيب محمود : مع الشعراء، دار الشروق ، بيروت، ط3 ، 1982م ، ص109
[41] إيليا الحاوي : الرومنسية في الشعر الغربي والعربي، دار الثقافة، بيروت ، ط1، 1980م ، ص39 –40
[42] أسامة الألفي: أمل دنقل عابرًا للأجيال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2014م ، ص22
[43] أمل دنقل: الأعمال الكاملة ، ص85

وجلال الحسينْ

سقطتْ دون أن تُنقذ الحق من ذهب الأمراءْ

أفتقدر أن تنقذ الحق ثرثرة الشعراء ؟!

والفرات لسانٌ من الدم لا يجد الشفتين !! [44]

ويحكي على لسان أبي الطيب عن خولة يقول:

سألت عنها القادمين في القوافلْ

فأخبروني أنها ظلت بسيفها تقاتلْ

في الليل تجارَ الرقيق عن خبائها

حين أغاروا .. ثم غادروا شقيقها ذبيحا

والأب عاجزًا كسيحا

واختطفوها .. بينما الجيران يرنون من المنازل

يرتعدون جسدًا وروحا

لا يجرؤون أن يغيثوا سيفها الطريحا ![45]

ويقول مخاطبًا زرقاء اليمامة بالنبرة ذاتها:

ها أنت يا زرقاء

وحيدةٌ .. عمياءْ!

وما تزال أغنيات الحبِّ ... والأضواءْ

والعرباتُ الفارهاتُ .. والأزياءْ!

فأين أخفي وجهي المشوَّها

كي لا أعكِّر الصَّفاء .. الأبله .. المموَّها

في أعين الرجال والنساء ؟!

وأنت يا زرقاء..

وحيدة .. عمياء!

وحيدة..عمياء! [46]

وهكذا يمضي الحال في كل القصائد الرمزية الصريحة أو الرمزية بطريقة الصور والمشاهد المتنوعة التي تُؤدي إلى معنى واحد، الرمز؛ حيث " تتولد فيها

---

[44] المصدر السابق : ديوان (العهد الآتي) ، قصيدة (من أوراق "أبو نواس")، ص316

[45] المصدر السابق : ديوان (البكاء بين يدي زرقاء اليمامة) ، قصيدة (من مذكرات المتنبي)، ص174

[46] أمل دنقل : الأعمال الكاملة ، ص 100 ، 101 .

المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح "[47]، وكأن أمل دنقل (ماكينة) يدخل فيها الرمز أو المشهد المعين ليخرج على الورقة باكيًا، وهذه (الماكينة) الدنقلية كما هو واضح لم يصبها العجز أبدًا حتى في اللحظات الأخيرة لأمل دنقل بل على العكس زادت في فاعليتها فكل شيء يدخل فيها فى غرفة معهد السرطان أو قبل ذلك قليلاً كان يخرج ليقول بالنهاية.

لكن رموز أمل في ديوانه الأخير ليست أساطير بل هى رموز من الطبيعة (حيوانات ونبات وجماد)، فالرومانسي ينظر إلى الطبيعة على أنها "روح معشوق، له من الحس والشعور ما يلهمهم روائع الفن، وينطقهم بأعذب أناشيده وأرقها وأصفاها ... إنهم يتصوفون في حبهم للطبيعة وفي إحساسهم بها لأنهم كانوا يرون فيها الوجه النقي المشرق للحياة، حيث لم تعكر صفوها أحقاد البشر، أو تشوه جمالها مطامع بني الإنسان"[48]، والشاعر عند **وردزورث** " يستطيع أن يحيل تجربته الحسية الذاتية إلى تجربة طبيعية كونية من خلال طاقة الخيال التي يمتلكها وهي طاقة ذاتية بحتة تختلف من شاعر لآخر؛ ولذلك يتعذر تفسيرها تفسيرًا نمطيًا "[49]، فـ " تتجلى في شعره صورة كاملة للطبيعة بجمالها وجلالها، وعلانيتها وأسرارها، أو أن يستخلص من مجموعة كلامه فلسفة للحياة، ومذهبًا في حقائقها وفروضها، أيًا كان هذا المذهب وأيًا كانت الغاية الملحوظة فيه، فإذا جمع الشاعر بين الأمرين ؛ أي إذا رسم لنا صورة كاملة للطبيعة وشرع لنا مذهبًا خاصًا في الحياة، فذلك هو الشاعر الأعظم "[50]، والرومانسي حين لجأ إلى الطبيعة فعل ذلك على أساس "التعويض من جهة، والترويح من جهة ثانية، وبناء عالم جديد هو بمثابة الحياة الأخرى التي ارتآها وأنشأها في آنٍ واحد "[51]، فالطبيعة الرومانسية هي في الأصل مساحة واسعة من الخيال، يستدعي هذا الخيال منها جُلَّ صوره الجماليه، كما فعل أمل دنقل في استدعاءاته من الطبيعة، وتظهر الطبيعة مسيطرة بجمالها في أشعار أمل في عدة نماذج من شعره، ومن تلك النماذج التي دخلت (الماكينة) قبل النهاية :

_ الطيور:

---

[47] محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن، دار العودة ، بيروت ، ط3 ، 1983م- ، ص398.
[48] عبد الحكيم بلبع : التجديد الشعري في المهجر بين النظرية والتطبيق ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1974م، ص318.
[49] نبيل راغب : موسوعة الفكر الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ، ط1، 2002م ، ص261
[50] محمد خليفة التونسي : فصول من النقد عند العقاد ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، مكتبة المتنبي ، بغداد ، د.ت ، ص234.
[51] ياسين الأيوبي : مذاهب الأدب ؛ معالم وانعكاسات، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984م ، ص171.

اتفقنا أنَّ الطبيعة هي ملاذ الشاعر و" أنَّ الإنسان قد أساء إلى نفسه؛ لأنه ابتعد عن سُنن الطبيعة، وأن ليس من دواء لاسترداد سعادته سوى رجوعه إلى أحضان الطبيعة، وعودته إلى البساطة في العيش، والابتعاد عن التكلف "[52]، كما " أنَّ الفَنَّان في قلب الحقل ينبض ويهتز كما يهتز صدى الصوت "[53]، لذا جاء صوت الطبيعة مترنمًا في شعر أمل دنقل، ومن أصوات الطبيعة الغناء الشاجية صوت الطيور تلك الطيور المُشَرَّدة في سماوات الدُّنا.. يقول أمل:

الطيور مُشرَّدةٌ في السماواتِ
ليس لها أن تحُطّ على الأرضِ
ليس لها غير أن تتقاذفها فلوات الرياح!
ربما تتنزلُ ...
كي تستريح دقائق ..
فوق النخيل – النجيل – التماثيل–
أعمدة الكهرباء –
حوافِ الشبابيك والمشربياتِ
والأسطح الخرسانية [54]

فالطيور/ الشعراء/ صلاح عبد الصبور/ أمل دنقل ؛ مُشرَّدون دائمًا في السماوات اللانهائية لهذا يخاطبها أمل بابتسامة لاصقة:

(اهدأ .. ليلتقط القلب تنهيدةُ ..
والفمُ العذبُ تغريدةُ ..
والقطِ الرزقَ ..)[55]

لكن يبدو أنَّ الطيور/الشعراء مُشرَّدون بالفطرة لايستريحون ؛ فسرعان ما يتفزَّعون من:

من نقلةِ الرِّجْل..
من نبلةِ الطّفلِ..
من ميلةِ الظلِّ عبرَ الحوائط
من حَصوات الصَّياح![56]

---

[52] جميل سعيد: اتجاهات الأدب الإنجليزي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، دار المعارف، القاهرة، 1949م، ص119

[53] مصطفى عبد اللطيف السحرتي : أدب الطبيعة ، مطبعة التعاون، الإسكندرية، 1937م ، ص18

[54] أمل دنقل: الأعمال الكاملة ،ديوان أوراق الغرفة 8، قصيدة الطيور ، ص388

[55] المصدر السابق: ديوان أوراق الغرفة 8، قصيدة الطيور، ص389

وهذا المعنى على كل حال ليس جديدًا عن أمل دنقل، فأمل تعرَّض لهذا الموقف سابقًا يقول:

حين سرتْ في الشارع الضوضاءْ
واندفعت سيارةٌ مجنونة السائقْ
تُطلق صوت بوقها الزاعقْ
في كبد الأشياء
تفزَّعتْ حمامةٌ بيضاء
(كانت على تمثال نهضة مصر ..
تحلم في استرخاءْ)
طارتْ .. وحطت فوق قبَّة الجامعة النحاسْ
لاهثةً .. تلتقط الأنفاسْ
وفجأةً : دندنت الساعهْ
ودقَّت الأجراسْ
فحلَّقتْ في الأفقِ .. مُرتاعهْ !
أيتها الحمامة التي استقرتْ
فوق رأس الجسرْ
(وعندما أدار شرطيُّ المرورِ يدهُ
ظنَّتْهُ ناطورًا .. يصدُّ الطيرْ
فامتلأتْ رعبا !) [57]

لكن في قصيدة الطيور يُعمِّق أمل هذا المعنى التراجيدى ؛(فماكينة) أمل دنقل كلما قلَّت زادت في فاعليتها.

وأعود إلى قصيدة (الطيور) التي يرسم فيها أمل دنقل صورةً أخرى لا تختلف كثيرًا عن الأولى:

الطيور معلقة في السمواتِ
ما بين أنسجة العنكبوت الفضائي : للريحِ
مرشوقةُ في امتداد السهام المضيئةِ

---

[56] أمل دنقل: الأعمال الكاملة ، ديوان أوراق الغرفة8، قصيدة الطيور، ص389
[57] المصدر السابق: ديوان تعليق على ما حدث ، قصيدة صفحات من كتاب الصيف والشتاء، ص193

للشمس ..[58]

فهي معلقة في السماوات؛ لأنها إن حطَّت _وليس لها أن تحطَّ_ على الأرض لا تأمن على نفسها من نبلة الطفل، لهذا فهي مُعلَّقة أبدًا، ولهذا أيضًا يخاطبها أمل بعد تنهيدة:

(رفرفْ ..

فليس أمامك –

والبشر المستبيحون والمستباحون : صاحون –

ليس أمامك غير الفرارْ ..

الفرار الذي يتجدَّد .. كل صباح !)[59]

ثم يُورد أمل بعد هذا نوعًا آخر من الطيور لا يخص الشعراء في شيء إلا النهاية، فالنوع الآخر من الطيور هو:

والطيور التي أقعدتها مخالطةُ الناسِ ..

مرت طمأنينة العيش فوق مناسرها ..

فانتختْ

وبأعينها .. فارتختْ

وارتضتْ أن تُقأقئَ حول الطعام المتاح [60]

لا يختلف كثيرًا عن النوع الأول المُعلَّق في السماوات، فهو رغم كل شيء:

ما الذي يتبقى لها .. غير سكينة الذبح ..

غير انتظار النهاية . [61]

لسبب بسيط هو باختصار:

إنَّ اليد الآدمية .. واهبة القمح

تعرف كيف تسنّ السلاح ! [62]

ولنا أن نُفسِّر كُنْه هذه اليد كما يحلو لنا، ربما هي يد القدر الذى يُتوِّج كل شيء بالفناء،

إذن فالطيور /الإنسان/ أمل دنقل باختصار:

---

[58] أمل دنقل: الأعمال الكاملة ، ديوان أوراق الغرفة8، قصيدة الطيور، ص389

[59] المصدر السابق: ديوان أوراق الغرفة8 ، قصيدة الطيور، ص389،390

[60] المصدر السابق: ديوان أوراق الغرفة8 ، قصيدة الطيور، ص390

[61] المصدر السابق: ديوان (أوراق الغرفة8) ، قصيدة (الطيور)، ص390

[62] أمل دنقل: الأعمال الكاملة ، ديوان (أوراق الغرفة8) ، قصيدة (الطيور) ،ص390

الطيور .. الطيور
تحتوي الأرض جثمانها .. في السقوط الأخيرْ !
والطيور لا تطيرْ ..
طوت الريشَ .. واستسلمتْ
هل ترى علمتْ
أن عمر الجناح قصيرُ .. قصيرْ ؟ !
الجناحُ حياة
والجناح رَدَى
والجناح نجاة
والجناح .. سُدى ! [63]

ـ *الخيول:*

إنَّ الإنسان في محنته الكبرى مع الحياة "مضطر إلى الخيال بطبعه، محتاج إليه بغريزته؛ لأنَّ منه غذاء روحه وقلبه ولسانه وعقله، وإنَّ اضطراره إليه جعله في نظره الأول حقيقة لا خيال، وما أصبح يعرف الخيال من الحقيقة إلا بعد أن تطورت نظرته إلى هذه الحياة، وأصبح يعرف أنَّ الليل والنهار والعواصف والبحار ليست أرواحًا ولا آلهة، وإنما هي مظاهر لهذا النظام الإلهي العتيد يُسَخِّر كل شيء "[64]، وكذلك الشاعر إن لم يكن أكثر تأثُّرًا بالخيال فهو ينسج "أطيافًا تنبض بالحياة، أطيافًا أوفر حياة من الأحياء، أطيافًا يسقيها من ضرع الخلود" [65]، وأمل في قصيدة الخيول يقارن بين حال الخيول/ الإنسان العربى/ المجد العربي في الوقت الحاضر، وحالها في عصرها الذهبى، فيفتح مجالاً للخيال ويطلق له العنان ليرسم صورة للخيول تكاد تُطابق حال الانسان العربي، فيبدأ ذلك بإقرار حقيقة:

الفتوحاتُ –في الأرض– مكتوبة بدماء الخيولْ
وحدود الممالكْ
رسمتْها السنابكْ
والركابان : ميزانُ عدل يميل مع السيف ..

---

[63] أمل دنقل : الأعمال الكاملة ، ديوان (أوراق الغرفة8) ، قصيدة (الطيور) ، ص391
[64] أبو القاسم الشابي: الخيال الشعري عند العرب: إعداد وتقديم:أبو القاسم محمد كرّو، دار صادر، بيروت، ط1، 1999م، ص27
[65] شلي : بروميثيوس طليقًا ، ترجمة : لويس عوض، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1947م ، ص124

حيث يميل ! [66]

هذه الحقيقة تدخل بدورها في (ماكينة) أمل فيصير الحديث بصيغة (كان) وهي كما يعلم الجميع فعل ماضٍ بائس دومًا، وهنا يظهر عند أمل– كغيره من الرومانسيين– استدعاء الماضي والحنين إليه بشكل مُلِحٍ يقول أمل مقارنًا:

كانت الخيلُ – في البدء – كالناسِ
برّية تتراكضُ عبر السهولْ
كانت الخيلُ كالناس في البدء ..
تمتلك الشمسَ والعشبَ
والملكوتَ الظليلْ
ظهرها .. لم يُوطأ لكي يركب القادة الفاتحون
ولم يلن الجسد الحر تحت سياط المُروّضِ
والفمُ لم يمتثل للجام
ولم يكن الزاد .. بالكادِ ..
لم تكن الساق مشكولة ..
والحوافر لم يك يثقلها السنبكُ المعدني الصقيلْ ..
كانت الخيل برية
تتنفس حرية
مثلما يتنفسها الناسُ
في ذلك الزمن الذهبي النبيلْ [67]

لهذا فأمل لايطلب منها شيئًا بل يسخر منها قائلاً:

اركضى أو قفي الآن .. أيتها الخيلُ:
لستِ المغيرات صبحًا
ولا العاديات – كما قيل – ضَبْحًا
ولاخضرة فى طريقك تُمْحى
ولاطفل أضحى
إذا مامررت به ... يتنحَّى [68]

---

[66] أمل دنقل: الأعمال الكاملة ، ديوان (أوراق الغرفة8) ، قصيدة (الخيول) ، ص392
[67] أمل دنقل: الأعمال الكاملة ، ديوان (أوراق الغرفة8) ، قصيدة (الخيول)، ص394:395
[68] المصدر السابق: ديوان (أوراق الغرفة8) ، قصيدة (الخيول)، ص392

وعلى الرغم من محاولات الحرس الملكي لبعث الروح في جسد الذكريات ؛ إلا أنه لا يجد مايقوله إلا أن يطلب منها أن تتحوَّل إلى أشياءَ قد تبعث الأمل من جديد، يقول:

صيري تماثيل من حجرٍ فى الميادين
صيري أراجيح من خشبٍ للصغار – الرياحين
صيري فوارس حلوى بموسمك النبوى
وللصبية الفقراء حصاناً من الطينِ
صيري رسوما ... ووشما
تجفُّ الخطوط به
مثلما جفَّ – فى رئتيك – الصهيل ! [69]

ويعود أمل للسخرية مكررًا أمره السابق مع التوضيح:

اركضي للقرارْ
واركضي أو قفي في طريق الفرارْ
تتساوى محصلة الركضِ والرفضِ في الأرض [70]
فلم يتبق لك أيتها الخيل سوى:
سوى عرقٍ يتصبَّبُ من تعبٍ
يستحيل دنانير من ذهبٍ
فى جيوب هواةِ سلالاتك العربيه
فى حلبات المراهنةِ الدائريه
فى نزهة المركبات السياحية المشتهاه
وفى المتعة المشتراه
وفى المرأة الأجنبية تعلوكِ تحت
ظلالِ أبى الهول[71]

فهي –لا شك– أشياء لايلتفت إليها أحد، تمر على الجميع إلا (ماكينة) و(عدسة) أمل دنقل المدهشتين، وبعد هذا كله يبقى مصير الطيور /الخيول / الناس:

---

[69] أمل دنقل: الأعمال الكاملة ، ديوان (أوراق الغرفة8)، قصيدة (الخيول)، ص 393
[70] المصدر السابق: ديوان (أوراق الغرفة8) ، قصيدة (الخيول)، ص 396
[71] المصدر السابق : ديوان (أوراق الغرفة8) – قصيدة (الخيول)- ص 397

صارت الخيلُ ناسًا تسيرُ إلى هوة الصمت

بينما الناسُ خيلُ تسيرُ إلى هوّة الموت !"[72]

_ اللون الأبيض:

يقول **لامـرتين** : " أيتهـا الأشـياء غيـر الحيـة، هـل لـديك روح تتصـل بروحنـا وتجبرنا أن نحب "[73]، إن الشاعر في جماح خياله يحيل الجامد إلى حي وربما أحال الحياة إلى جمود، فهو يخلق في ذهنه ما لا يراه غيره من البشر" يتصل ما يكتب بقلبه، وعقلـه، وكـل حياتـه "[74]، يـرى دلالات مختلفـة للأشـياء قـد لا يراهـا الإنسـان العـادي، فالطبيعي أن يقابل اللون الأبيض دائمًا في الأذهان الصفاء، النقاء، السلام ... وكل هذه الصفات المحمودة عند الجميع، لكن هذا اللون قد يفقد كل هذا إذا ما مرَّ يومًا على (ماكينـة) أمل دنقل، وهذا ماحدث لـه بالفعل فـي معهد السرطان عن طريـق القصـيدة الشاعرة (ضد من).

مرَّ اللون الأبيض على (الماكينة) غير مأسوفٍ عليه لأنه –كما هو واضح– لم يترك أمل دنقل لحظةً_ببسمته المريضة_ طوال إقامته في غرفته الأخيرة حيث إنه:

في غُرف العمليات

كان نقاب الأطباءُ أبيض ..

لون المعاطف أبيض ..

تاج الحكيماتِ أبيض .. أردية الراهبات ..

الملاءاتُ

لون الأسرَّة .. أربطة الشاش والقطن

قرصُ المُنوِّمِ .. أنبوبة المصل ..

كوب اللبن

كل هذا يشيع بقلبي الوهن[75]

فاستحق بهذا ما فعله أمل دنقل ليوضح صورته الخفية عن الجميع:

كل هذا البياض يذكرني بالكفن ![76]

---

[72] المصدر السابق : ديوان (أوراق الغرفة8) – قصيدة (الخيول)- ص 397

[73] إيليا الحاوي - الرُّومنسية في الشعر الغربي والعربي - دار الثقافة- بيروت- ط1- 1980م- صـ84

[74] محمد حسين هيكل - ثورة الأدب - دار المعارف- القاهرة- ط2- د.ت-. صـ106

[75] أمل دنقل- الأعمال الكاملة ، ديوان (أوراق الغرفة8) ، قصيدة (ضد من) ، ص373

[76] المصدر السابق : ديوان (أوراق الغرفة8) ، قصيدة (ضد من) ، ص373

ومن هذا يلح التساؤل على أمل دنقل:

فلماذا إذا متّ ..
يأتي المُعزون متشحين ..
بشارات لون الحداد ؟
هل لأن السواد ..
هو لون النجاة من الموت ؟
لون التميمة ضدّ .. الزمنْ .[77]

لكن سرعان ما يفلت أمل دنقل من هذه الإجابة الساذجة، فالزمن _زمن أمل دنقل تحديدًا_ لايقف ضده شيئًا مهما تعاظم ذلك الشيء ؛ ولا القصيدة نفسها، لهذا فهو يرجع إلى نفسه قائلاً:

ضد من ..؟
ومتى القلب – في الخفقان – اطمأن ؟! [78]

كم هي رائعة هذه القصيدة والأروع شاعرها، لكني أقول إنَّ أمل لم يكن الوحيد في معالجته للون الأبيض في مرضه؛ فقد عالج غيره من الشعراء هذه الفكرة لكن باختلاف الأسلوب لدى الشاعر.

يقول مثلاً (محمود درويش) في مرضه يصارع البياض:

وكُلُّ شيء أَبيضُ،
البحرُ المُعَلَّقُ فوق سقف غمامةٍ
بيضاءَ . والّلا شيء أَبيضُ في
سماء المُطْلَق البيضاءِ . كُنْتُ، ولم
أَكُنْ . فأنا وحيدٌ في نواحي هذه
الأَبديَّة البيضاء . جئتُ قُبَيْل ميعادي
فلم يَظْهَرْ ملاكٌ واحدٌ ليقول لي
((ماذا فعلتَ، هناك، في الدنيا ؟))
ولم أَسمع هُتَافَ الطيّبينَ، ولا

---

[77] المصدر السابق : ديوان (أوراق الغرفة8) ، قصيدة (ضد من)، ص374
[78] أمل دنقل: الأعمال الكاملة ، ديوان (أوراق الغرفة8) ، قصيدة (ضد من)، ص374

أَنينَ الخاطئينَ، أَنا وحيدٌ في البياض،
أَنا وحيدُ [79]...

ويقول نزار قبانى:

أغطيتي بيضاء ..
والوقت، والساعات، والأيام كلها بيضاء
وأوجه الممرضات حولي كتبٌ أوراقها بيضاء
فهل من الممكن يا حبيبتي ؟
أن تضعي شيئًا من الأحمر فوق الشفة الملساء
فمنذ شهور وأنا .. أحلم كالأطفال أن تزورني
فراشـــــــة كبيـــــــرة حمـــــــراء .. [80]

إذن فكل شاعر قد سبب له اللون الأبيض على سريره مشكلة معينة، غير أن بياض محمود درويش انتقل به إلى الخيال حيث البياض السماوي، في حين أنَّ بياض نزار قباني جاء تعبيرًا عن ملل مريض، ولم يكن سماويًا كبياض محمود درويش، ولا (كفني) كبياض أمل دنقل ؛ لهذا فالتميمة ضده كانت (اللون الأحمر) على شفة امرأة، ولم تكن (اللون الأسود) في زيّ المُعزّين.

ولايفوتني أن أميّز بين المعالجات الثلاث من حيث طبيعة الشاعر وأسلوبه الذي يميزه؛ فمازال محمود درويش يلعب بلغته بشكل استعراضي رائع مع كثير من ألغازه ال(ليست) رائعة.

أما نزار فهو مُصرٌّ على هويته النسائية المستفزة مع عفوية طفل يحلم أن تزوره فراشة كبيرة حمراء.

بينما أمل دنقل مازال يُصرُّ هو الآخر على هويته القومية، أو بعبارة أعمق هويته الوطنية:

بين لونين : أستقبل الأصدقاء ..
الذين يرونْ سريري قبرًا
وحياتي .. دهرًا
وأرى في العيون العميقةِ

---

[79] محمود درويش- الأعمال الكاملة - قصيدة (جدارية) ، ص442
[80] نزار قباني – الأعمال الكاملة- قصيدة (يوميات مريض ممنوع من الكتابة) - إعداد محمد صلاح السيد- دار الخلود للتراث- الدار العربية للنشر والتوزيع – ط2009- ج2- صـ884

لون الحقيقةِ

لون تراب الوطنْ! [81]

_الزهور:

إنَّ شعور الشاعر تجاه الطبيعة قطٌّ مختلف، فهو " يحسُّ بضربات فؤادها ويسمع رخيم إنشادها، ويُلذ التحدث إلى أنهارها وغاباتها وجبالها ووهادها "[82]، بذلك " تتكون المرآة التي يرى فيها الشاعر نفسه وترى فيها الطبيعة نفسها، وبذلك يتم التقابل بين الطبيعة والوجدان "[83]، وإن إقبال شعرائنا على رسم مفردات الطبيعة "– وإن بدا في أغلبه تطلعًا إلى الحرية الذاتية، واحتجاجًا على المجتمع والحياة– يعود في جانب منه إلى ما عُرف به هؤلاء الشعراء من عشق للجمال في جميع مظاهره، ويتلوّن جمال الطبيعة عندهم حسب مزاج الشاعر وأحواله النفسية، حتى توشك عناصر الطبيعة أن تفقد لديهم وجودها الواقعي؛ فيصبح المشهد الواحد في قصيدة غيره في قصيدة أخرى، سواء في مظهره الخارجي أو دلالته النفسية والعاطفية، بل قد يتغيّر هذا المشهد في القصيدة الواحدة من مقطوعة إلى أخرى، وقلَّ أن نجد لديهم تصويرًا لجمال الطبيعة خالصًا لذلك الجمال وحده، بل لا بد أن تتسلَّل إليه – بطريقة أو بأخرى – حالات الشاعر وتذبذبه بين الفرحة والكآبة والأمل واليأس "[84]، وقد اختلف الشعراء في طريقة تأثرهم بالطبيعة المحيطة بهم، وفي تعبيرهم عن الطبيعة وفقًا لما تحمله أنفسهم من مكنونات، فمنهم " مَنْ يقنع بالوصف الخارجي للطبيعة، وهناك من يشرك الطبيعة معه في أحاسيسه، وهناك من يندمج فيها اندماجًا كليًا، وهذا الاندماج يسمى بالفناء الوجداني في مشاهد الطبيعة "[85]، حيث إن " الطبيعة كما يفهمها الرومانسيون صديقة وفية يحبونها لما تمنحه من جمالٍ لِحِسِّهم، وهدوء لنفوسهم؛ فيستسلمون إليها، ويشاطرونها المناجاة، ويبوحون إليها بعواطفهم وآلامهم، ويصورونها بقساوتها وجمالها "[86]، وكاللون الأبيض الزهور عندما يدخلها أمل دنقل على (ماكينة نفسه الحزينة) لتخرج بشكلٍ آخر

---

[81] أمل دنقل: الأعمال الكاملة، ديوان (أوراق الغرفة8) ، قصيدة (ضد من)- صـ374

[82] محمد شبل الكومي:القضايا الأدبية من منظور فلسفي، تقديم: محمد عناني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 2005م، صـ366

[83] محمد مندور : فن الشعر، المكتبة الثقافية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار القلم، القاهرة ، 1960م- صـ100 – 101

[84] عبد القادر القط : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، ط1401،2هـ - 1981م، صـ303

[85] صابر عبد الدايم : التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث "دراسات وقضايا"، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1409هـ - 1990م، صـ69

[86] جودت الركابي : في الأدب الأندلسي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1966م، صـ124

لايراه إلا أمل دنقل في وضعه المضجر على سريره الأخير، فالشاعر" لا يرى الشيء رؤيتنا له، وإنما يرى روحه، وكأن كل شيء تحت بصره له وجود آخر غير الوجود الظاهري الذي نراه، أو كأن فيه لحنًا من الحياة لا نسمعه، إنما يسمعه هو بأذنه المرهفة "[87]، فالزهور التي تستمتع بها حاسة البصر، وحاسة الشم، والتي يتبادلها العاشقون، والرامزة للجمال دائمًا عندما تدخل في (ماكينة) أمل تخرج مريضة تتنفس بالكاد تحكي عما حدث لها أثناء الليل، ويحكي أمل ما قالته له في قصيدة (الزهور) يقول:

تتحدث لي الزهرات الجميلة
أن أعينها اتسعت – دهشة –
لحظة القطف ..
لحظة القصف ..
لحظة إعدامها في الخميله !
تتحدث لي ..
أنها سقطت من على عرشها في البساتين
ثم أفاقت على عرضها في زجاج الدكاكين .. أو بين أيدي
المنادين ..
حتى اشترتها اليد المتفضلة العابرة[88]

ولاشك في أن تأثير (ماكينة) أمل دنقل يتضح في قوله (**لحظةَ القَصْف**) تصحيحًا لما قاله قبل تلك الكلمة مباشرةً (**لحظةَ القَطْف**)، كما يتضح التأثير أيضًا في بيان دهشتها الحزينة عندما أفاقت على عرضها في زجاج الدكاكين.

ولأن هذه الزهور ترى التشابه الكبير بينها وبين أمل وبين نهايتهما فهي تأتي له على أحزانها لتتمنى له العمر الذي لا ترجو غيره سُدى، يقول:

كيف جاءت إليَّ ..
(وأحزانها الملكية ترفع أعناقها الخضر)
كي تتمنى لي العمر !
وهي تجود بأنفاسها الآخرة !![89]

ويُنهي أمل قصيدته القصيرة بتوضيح التشابه بينه وبين الزهور الزائرة قائلاً :

---

[87] شوقي ضيف : في النقد الأدبي، دار المعارف، القاهرة ، ط5، 1977م، صـ170
[88] أمل دنقل: الأعمال الكاملة، ديوان (أوراق الغرفة8) ،قصيدة (زهور)، صـ375
[89] المصدر السابق: ديوان (أوراق الغرفة8) ، قصيدة (زهور)، صـ376

كل باقهْ ..

بين إغماءة ولإفاقهْ

تتنفس مثلي – بالكاد – ثانية .. ثانيهْ

وعلى صدرها حملت – راضيهْ ..

اسم قاتلها في بطاقةْ !"[90]

فكأن غربة أمل في (الغرفة 8) كانت عاملًا أساسيًا ساعده على الوصول إلى شعور وإحساس أرقى– رغم ضعفه– طاقة إبداعية شاملة جعلته يلتقط هذا التشابه بين مصير تلك الزهور ومصيره المحتوم.

ـ السرير:

ذكرنا آنفًا أنَّ " الخيال موهبة عظيمة لا يستغني عنها شاعر حقيقي، ولكن إذا استمرأ الشاعر اللعب بها؛ فإنه لن يصل إلى الكمال، ولا بد أن يكبح عقلُه خيالَه، وعلى الشاعر – حتى حين ينحرف عما هو طبيعي – أن يحترم قوانين العقل التي تحدده بحدود ما هو محتمل ممكن"[91]، " ربما يكون أنبل ملكة في الإنسان، وأن صوت الشعر عند الإنسان لا يستطيع أن يسمعه القارئ بدون أن تتوفر لديه ملكة الخيال "[92]، و " لقد أصبح الخيال – في مجاله الفني – ذا مكانة تفُوق قُوى العقل الأخرى، على شرط أن تكون الصور التي ينتجها متسقة متآزرة، تتآلف على تصوير الحقيقة "[93]، و" إنَّ عمليات الخيال هذه تتم إما بإضافة صفات إلى شيء ما، أو حذف بعض الصفات التي يتصف بها فعلاً، وبذلك تُمكنه من أن يتفاعل مع العقل الذي قام بالعملية وكأنه وجود جديد "[94]، وهكذا يرى أمل العالم من حوله مختلفًا، فهو يُضفِي على الأجواء من حوله بخياله الرومانسي طابعًا جديدًا جامعًا بين الحزن والرومانسية؛ فيبدأ أمل إدخال الطيور في (الماكينة) برسم صورة عامة لها فالطيور كاللون الأبيض والزهور، والسرير هو الآخر؛ فقد يكون مكانًا للراحة والنوم في أحيان كثيرة لكن (ماكينة) أمل دنقل تراه _في حالته المرضية_ ليس إلا مرحلة انتقالية وحسب، فالأسرة دائمة وأمل دنقل يقول:

---

[90] المصدر السابق : ديوان (أوراق الغرفة8) ، قصيدة (زهور)، صـ376

[91] إحسان عباس: فن الشعر ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1955م ، ص140

[92] شفيع السيد : نظرية الأدب، دراسة في المدارس النقدية الحديثة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1426هـ - 2005م، صـ45

[93] محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1996م، صـ390

[94] جيهان السادات : أثر النقد الإنجليزي في النقاد الرومانسيين في مصر بين الحربين (في الشعر)، دار المعارف، القاهرة، 1992م ، صـ79- والنص لـ مورلي Morley

والذين ينامونه سرعان ماينزلونْ
نحو نهر الحياة لكى يسبحوا
أو يغوصوا بنهر السكون![95]

فلسفة سوداء إلى أبعد حدود السواد يخفيه حضن اللون الأبيض فى غرفة أمل.

لهذا المنطق فإن أمل يسخر متعجبًا من قول الأطباء عن جهلٍ أن السرير سرير أمل فى حين أنه يعرف جيدًا كما قال له السرير نفسه أنه ليس إلا نائم من ضمن النائمين يقول:

أوهمونى أن السرير سريرى
أن قارب "رع"
سوف_يحملنى عبر نهر الأفاعى
لأولد فى الصبح ثانيةً .. إن سطع
...
أوهمونى فصدقت..[96]

وكما قلت إنَّ أمل كان يعرف مسبقًا أنه ماهو إلا نائم من بين الذين ناموا قبله والذين سوف ينامون بعده، وسرير أمل في هذه الحالة يمثل العنصر الشرير عكس الزهور التي كانت تتمنى لأمل دنقل الحياة في لحظاتها الأخيرة، لكن هذا الفيلسوف الرشيد (السرير) لا يُعطي لأمل أملاً ؛ فهو يصارحه بالحقيقة بعدما استبان خداع أمل دنقل عندما مدَّ يديه نحو الطعام، وعندما تقلب في نومته واضطجاعه، وهو الذي كان يظنه مثله جمادًا فاقد الروح:

صرت أقدر أن أتقلب فى نومتى واضطجاعي
أن أحرك نحو الطعام ذراعي ..
فاستبان السرير خداعي ..
فارتعش!
وتداخل _كالقنفد الحجري_ على صمته وانكمش
قلت: ياسيدى .. لِمَ جافيتني؟
قال: ها أنت كلمتني ..

---

[95] أمل دنقل: الأعمال الكاملة، ديوان (أوراق الغرفة8) ، قصيدة (السرير)، صـ379
[96] المصدر السابق : ديوان (أوراق الغرفة8) ، قصيدة (السرير)، صـ377

وأنا لا أجيب الذين يمرُّون فوقي
سوى بالأنينْ [97]

كم هو شرير ذلك السرير وكم هى رائعة قافية أمل دنقل في هذ المقطع، إذن (فماكينة) أمل دنقل في غرفته الأخيرة لم تترك أي تراب فيها حتى أحالته ذهبًا شعريًا. وكأن أمل لم يعُد جزءًا من جماعة مترابطة، بل صار متفردًا منعزلًا في (الغرفة 8)، أضنته الوحشة والوحدة مستغرقًا في بحث مراوغ ليخلق لنفسه ألفة جديدة مع عالمه الجديد داخل غرفته، حيث الإغراق في التيه واليأس والوحدة والمناظر المثيرة للألم والفزع والخوف كلها ترمز إلى هجران روح أمل التي ابتعدت عن عالمه المألوف الذي كان يحياه.

لكل هذا فهو لايملك إلا أن يسأل (صقر قريش) سائلاً نفسه:

هل ترقبت كثيرًا أن ترى الشمسَ
التي تغسل في ماء البحيرات الجراحا
ثم تلهوا بكرات الثلج
تستلقي على التربة
تستلقي .. وتلفحْ!
هل ترقبت كثيرًا أن ترى الشمسَ .. لتفرحْ
وتسد الأفق للشرق جناحا؟[98]

لكنه مات قبل أن يصبح_ مثل الصقر_ صقرًا مستباحا، وأخيرًا ... رحم الله الشاعر المبدع أمل دنقل الذي مات لكنه:

يرقد –الآن – فوق بقايا المدينةْ
وردة من عطنْ
هادئًا ..
بعد أن قال " لا " للسفينةْ
وأحب الوطنْ ! [99]

الجانب الخفي في حياة الشاعر أمل دنقل:

---

[97] أمل دنقل- الأعمال الكاملة: ديوان (أوراق الغرفة8) – قصيدة (السرير)- صـ378
[98] المصدر السابق : ديوان (أوراق الغرفة8) – قصيدة (بكائية لصقر قريش)- صـ405:406
[99] أمل دنقل: الأعمال الكاملة، ديوان (أوراق الغرفة8) – قصيدة (مقابلة خاصة مع ابن نوح)- صـ401

لا نستطيع أن ننهي بحثنا دون الإشارة إلى جانب مهم في حياة أمل دنقل بوصفه شاعرًا، وهو جانب استحى أن يظهره فظل طي الكتمان، مجرد سطور على أوراق في درج، مهملة لا يعرف عنها إلا هو، هذا الجانب هو الجانب العاطفي في حياة أمل، فأمل في النهاية شاعر لا يستطيع أن يتخلص من كونه شاعرًا، ولا يقدر أن يُنكر كونه إنسانًا، وكينونته الرجولية تجبره –وهو شاب في ريعان شبابه– أن يشغل عقله الحب والعاطفة الرومانسية والجنسية؛ إلا أن طبيعة أمل الخجولة والحساسة جعلته يستحي من معشوقته الأولى أن تشاركها غيرها في نبض قلبه، فأبى أمل إلا أن يكتب عن وطنه وحسب، وجعل من مشاعره هذه أقصوصة أخفاها في أوراقه السرية، حتى أظهرها لنا الدكتور جابر عصفور وأفرد لها دراستين في كتابه "قصيدة الرفض قراءة في شعر أمل دنقل"، حيث أقر جابر عصفور رومانسية أمل دنقل وطغيان الحس العاطفي في شعره، إلا أنه قد أخفى هذا الجانب من شعره إلا قليلاً، حيث كان قيد " قصائد مخطوطة لم يرض أمل دنقل عنها فتركها حبيسة كشكول من الكشاكيل التي كان يجمع فيها ما كتبه من شعر، خطه بيمينه "[100]، ويرجع هذا إلى الحس الأخلاقي الذي تميز به أمل دنقل، وقد "كان الإحساس الأخلاقي الموروث بمثابة مبدأ الواقع في مسيرة أمل الشعرية، لكن يظل هناك مبدأ الرغبة الذي ينطوي على تجليات عديدة للعلاقة بالمرأة "[101]، ومن هذه القصائد المستترة التي كتبها أمل دنقل ولم ينشرها :

قالت وضحكتها
ترن كالأجراس فضية
ما أكثر الحمقى
من يسألون الأمس ما فيه
من يحسبون الحب نارًا لا نهائية
انظر إلى ثمري
في حسنه النضر
فإنني للحب أعطيه
مادام سر النحل يرويه
من قشدة الضجر!

---

[100] جابر عصفور، قصيدة الرفض قراءة في شعر أمل دنقل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ط1، 2017م ،صـ41

[101] المرجع السابق ،صـ59

لم يخلق الماضي لنحييه
لكن لنحكيه
والحب يطفئه حب يدانيه.[102]

ولعلك تجد في هذه الأبيات منتهى التقديس للحب والأمل فيه على عكس كل ما نالته أيدينا من شعر أمل الذي يكاد يغمره اليأس والإحباط، أو ينبع بالثورة والرفض المطلق.

وهناك أيضا هذا الحس الرجولي الدنقلي الذي يظهر في أبيات لها طابع خاص مختلف تمامًا عن كل ما تركه أمل من ميراثه الشعري، والذي يظهر في قصيدة "مرتان"، يقول أمل:

في فمها توجع
وفي دمي تضرع
وتشتكي
ويشتكي سريرها
وأوجع
ونارها مصلوبة
وصلبها مزعزع
وكان لي
من لينها وسادة
ومضجع[103]

ويعود في القصيدة فيصف حالة عشق جنسية كاملة فيقول أمل دنقل:

نظرت في عيونها
عيونها
أسترجع
وانتهرتني دعوة تلوم
ثم تشفع
ونهدها بي غائر

---

[102] جابر عصفور، قصيدة الرفض قراءة في شعر أمل دنقل، صـ69
[103] المرجع السابق : ص64

تفور فيه أضلع
وفي عيوني رغبة ماتت
تعود تلمع
وفي عيونها مدى
مستمتع
مستمتع
وشهقة ملحدة.. امتصها فتلسع
عدنا
لنا توجع
وصلبها مزعزع
أوردة محمرة
تكاد فيها
تقطع
وتشتكي
ويشتكي سريرها
وأوجع[104]

وفي هذه الأبيات مشهدٌ رسمه أمل بعناية شديدة، ربما لا نجد مثله عند الشعراء الذين أفردوا دواوين لهذا الجانب من الشعر، إلا أن أمل قد أبدع فأنتج مشهدًا متميّزًا متوهج المشاعر والأحاسيس، فيه دليل وبرهان على قدرات أمل المختلفة بوصفه شاعرًا متنوعَ الأغراض في كتابته؛ إلا أنَّ الحياء أو ربما الظروف جعلته يسير في اتجاه واحد لا يغيره.

لقد عاش أمل دنقل كـ " رجل حائر هائم لا يستطيع أن يستقر، وأكبر ظني أنه لو استقر لكان أشقى الناس، فهو سعيد مغتبط بهيامه، متبهج بهذا التيار الذي دفعته إليه نفس طموح جدًا لأنها نفس شاعر، عاجزة جدًا؛ لأنها نفس إنسان"[105]، وقد آثر أن يكون شعره عصارة تجربته الذاتية مع الذات وصراعات الحياة وتقلبات الزمن.. كما قلنا آنفًا إنَّ تجربة أمل دنقل تجربة إنسانية ذات طابع رومانسي حزين لشخص متهالك

[104] جابر عصفور، قصيدة الرفض قراءة في شعر أمل دنقل، ص66،67
[105] طه حسين : حديث الأربعاء ، دار المعارف، القاهر، د.ت، 144/3 – 145

الأركان عانى ما عاناه في حياته، فهو تارة قاب قوسين أو أدنى من أحلامه الوطنية والذاتية، وتارة أخرى كشف له الزمن عن وجهه العبوس فأصبح يقلب كفيه على ما ضاع من العمر و تلاشى من الأمل.

والقصيدة عند أمل دنقل وحدة متماسكة العناصر" يؤدي كل عنصر فيها وظيفة حقة غير منفصلة عن الوظيفة التي يقوم بأدائها عنصر آخر، بحيث تسير هذه الوظائف مجتمعة في اتجاه واحد، وتؤدي إلى غاية واحدة، هي الأثر الكلي الموحد الذي تولده القصيدة في نفس القارئ، ويتبع ذلك أن يكون لكل لفظة –تقريبًا– ولكل تعبير مجازي وتشبيه واستعارة في القصيدة وظيفة حقيقية خاضعة للوظيفة الكلية التي تقوم بها القصيدة، فتصبح علاقة الصورة الشعرية المعينة بالنسبة لبقية الصور علاقة الأوراق بالأغصان مثلاً "[106]، فالقصيدة " التي ينفصل كل بيت فيها، ويستقل بانتباه القارئ، حتى تصبح مفككة لا ينبغي أن تُعد من الشعر، فالقصيدة عنده هي ذلك النوع من التأليف الذي يخالف الأعمال العلمية في أنه يتخذ إيصال اللذة لا تقرير الحقيقة هدفه المباشر"[107]، و" هذا يستوجب أن ينظر القارئ في القصيدة جملة، لا بيتًا بيتًا كما هي العادة، فإنَّ ما في الأبيات من المعاني إذا تدبرتها واحدًا واحدًا؛ ليس إلا ذريعة للكشف عن الغرض الذي إليه قصد الشاعر، وشرحًا له وتبيينا "[108]، وفي قصائد أمل عمومًا يتجلَّى " توازن عناصر النص الأدبي في نواحٍ كثيرة، منها الشكل والمضمون، والنمو الخيالي والنمو الخارجي، والمعنى والموسيقى"[109]، "فلم يكن الشاعر باحثًا عن المجهول بقدر ما كان مُراعيًا للصَّقل والترتيب والصنعة والمحافظة على النظام والميل إلى تصوير الكليات العامة التي يشترك في فهمها الناس جميعًا"[110]، لقد كانت قصائد أمل دنقل لوحات فنية غاية في الروعة، سيمفونية موسيقى، فقد كان أمل في نظمه لقصائده هو " البلبل الطروب، تتزاحم نغماته العذبة، وتسرع وتتهور في شدوه القوي الممتلئ؛ كأنما يخشى أن تقصر ليلة من ليالي أبريل عن أن يُغني أنشودة حبه، وأن يفرغ كل ما في فؤاده الزاخر بالموسيقى "[111]، كما أتت الصورة الشعرية عند أمل مُفعمة

---

[106] محمد مصطفى بدوي: دراسات في الشعر والمسرح ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1979م، ص7 .
[107] ماهر حسن فهمي : المذاهب النقدية ، دار قطري بن الفجاءة ، قطر، 1983م ، ص92 ، 93.
[108] إبراهيم عبد القادر المازني ، حصاد الهشيم ، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، 2003م، ص191
[109] محمود الربيعي: مداخل نقدية معاصرة إلى دراسة النص الأدبي، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، المجلد الثالث والعشرون، العددان الأول والثاني، يوليو/ سبتمبر- أكتوبر / ديسمبر، 1994م، ص 319
[110] محمد زكي العشماوي : قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، ص60 .
[111] سيد نوفل : شعر الطبيعة في الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة ، ط2، 1978م، ص313

بالرومانسية، فلما كانت " الصورة الشعرية وظيفة تعبيرية بالأساس، لذلك فهي مشحونة بالمشاعر والأحاسيس والدلالات، وهي صياغة فنية تمنح المعنى المجرد شكلاً حسيًّا يُمكِّن حواس الإنسان الظاهرة والخفية من التفاعل معها تفاعلاً إيجابيًّا عن طريق تلقٍّ مفتوح يتجدد باستمرار"[112]، فقد كان أمل دنقل خيرَ مصوِّرٍ لها، مبدعًا في نظم قصائده التي نبعت من أعماق نفسه الشقية، فلقد استطاع أن يعبر عن العالم من حوله –حتى وهو منعزل عن العالم في حجرته بالمستشفى– ويرسم أجمل اللوحات الشعرية رغم ما كان يُكابد من آلام، كان الفنان " القادر على التعبير عنها حتى ولو فصلنا بينه وبين العالم المحيط به، حتى ولو كان منفردًا في جبل أو منعزلاً في صحراء" [113]، فأبدع ما أروع إبداعه! وخطَّ كلماتٍ ظلَّت محفورة في الأذهان، ونالت اهتمام النقاد على مر السنين.

إنَّ نقد الشعر يستلزم من الناقد أن يحمل بين طيات فكره مناهج النقد الأدبي كافة، خاصة المنهج النفسي؛ فيلج في أعماق نفس الشاعر ليعرف ما تحويه نفسه من آلام أنتجت تلك الكلمات وكيف رُسمت تلك اللوحات الشعرية البراقة، ولا يكون ذلك إلا بالرجوع للأصل و"صفوة القول إن المحَكَّ الذي لا يُخطئ في نقد الشعر هو إرجاعه إلى مصدره، فإن كان لا يرجع إلى مصدر أعمق من الحواس فذلك شعر القشور والطلاء، وإن كنت تلمح وراء الحواس شعورًا حيًّا ووجدانًا تعود إليه المحسوسات كما تعود الأغذية إلى الدم ونفحات الزهر إلى عنصر العطر؛ فذلك شعر الطبع القوي والحقيقة الجوهرية"[114]، وما دام الفنان لا يجب أن يخضع للقواعد العامة؛ فإنه ينبغي عليه أن يُظهر ما في مزاجه الفني، إنَّ طبيعته الخاصة ستصبح قاعدته الوحيدة الأساسية، ولن يحفظ من القواعد التقليدية إلا ما في هذه القواعد من أشياء مرتبطة بكل عمل فني، إنها قواعد قليلة وأقلُّ ما فيها الذوق، أمَّا ما يجب أن يُعبِّر عنه –مهما كان النوع الذي اختاره– فهو الشيء الخاص في نفسه، تأثراته وعواطفه [115]، وقد كان أمل شاعرًا بمعنى الكلمة، يملك من الموهبة ما يُعبِّر به عن كُنه نفسه ببراعة وإتقان.

---

[112] عبد السلام المساوي: المتخيل الشعري عند أمل دنقل، سلسلة أبحاث المؤتمرات/20 ، أمل دنقل الإنجاز والقيمة، المجلس الأعلى للثقافة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 2009م ، ص183

[113] محمد زكي العشماوي : قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، 1992م ، ص 17 ، 18

[114] عباس محمود العقاد ، إبراهيم عبد القادر المازني : الديوان في الأدب والنقد، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000م، ص45– 46

[115] ينظر : بول فان تيجم: المذاهب الأدبية ؛ الرومنطيقية ، ترجمة: بهيج شعبان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ، 1956م ، ص32

الخاتمة

فاجأ أمل دنقل القُرَّاء في ديوانه الأخير (أوراق الغرفة رقم 8) بأسلوبٍ لم يألفوه من قبل في أعماله الفنية، حيث احتلَّ الطابع الرومانسي جانبًا كبيرًا من أشعاره في هذا الديوان، وكان ذلك ناتجًا عن الحالة النفسية التي عايشها أمل دنقل في هذه الفترة، حيث تمكَّن منه المرض وأصبح طريح الفراش، يُواجه مصيره الأخير ويُكابد ألمًا لا قِبَل لجسده النحيل به.

ففي قصيدته (مقابلة خاصة مع ابن نوح) سلك منهج الرومانسيين، وكذلك في قصيدة (لعبة النهاية)، والواضح أنَّ هذا الديوان قد اختلف عن الدواوين السابقة عليه، ولم يكن المرض وحده هو المُتحكِّم في ذلك ؛ بل إنَّها مرحلة نضجٍ وصل إليها أمل دنقل تختلف عن المراحل الشعرية السابقة عليها.

وقد ظهر الاتجاه الرومانسي عند أمل دنقل في اختياره للألفاظ والكلمات واستخدامه للقافية وموسيقى الشعر، وقد تميزت القصيدة في هذه الفترة بكونها وحدة متكاملة، فلم تعد مجموعة من الأفكار المتناثرة بل أصبحت كيانًا متكاملاً، كما أنَّ أمل قد استخدم في معظم قصائد هذا الديوان بحر المتقارب، ولم يجعل تركيزه –كعادته– على الرجز.

وقد ظهرت نبرة الحزن قاسية في أشعاره في هذا الديوان، نظرًا لما كان يمُرُّ به من ظروفٍ نفسيَّةٍ ومرضيَّةٍ سيئةٍ، فالشعر بالنسبة لأمل دنقل مُتنفسه الذي يُفرِّغ فيه طاقاته من حزن وفرح، لذا سيطر الحزن الرومانسي و طابع الكآبة بشكل كبير على معظم أعمال أمل دنقل، ولم يكن هذا الديوان هو بداية ظهور الطابع الرومانسي عند أمل دنقل –وإن اختلف عن غيره– إلا أن الصبغة الرومانسية قد لونت معظم أشعار أمل دنقل منذ البداية، فأمل قد نشأ نشأة ريفية وسط جمال الطبيعة مما أثر حتمًا في مزاجه النفسي.

وقد ظهرت النزعة الرومانسي منذ البداية في قصائد مثل (كلمات سبارتكوس الأخيرة)، (مذكرات المتنبي)، (البكاء بين يدي زرقاء اليمامة) ومعظم القصائد الرمزية، وظهر الطابع الرومانسي الهادىء أيضًا عند أمل في قصائد :(الطيور) و(الخيول) و (زهور)، حيث اختلطت الرومانسية بالطبيعة في ماكينة حزن أمل دنقل فأنتجت قصائد رومانسية ذات طابعٍ حزينٍ مُستوحاة من سحر الطبيعة، وكأن هذه الطبيعة أصبحت كلمة السر المميزة والمعبرة عن الماضي المفقود الذي لا أمل لرجعته، بعد أن طُرح أمل

على سريره في (الغرفة 8) بكل ما يمكن أن يجسده ذلك الماضي، وكأنها رمز لطفولة ثقافية لا يمكن عودتها، كما لو كانت هذه الطبيعة تلقى أمل دنقل بوجهها وتتواصل معه فتومض صورتها في عقله وهو مغترب في غرفته.

وعلى الرغم من ظهور الاتجاه الرومانسي منذ بدايات أمل دنقل ؛ إلا أنه طغى –بشكلٍ واضح– في ديوانه الأخير، فقد تجلَّت ملامح الرومانسية في تطرُّقه للَّون الأبيض في قصيدة (ضد من)، ونظرته للسرير الملقى عليه بالمستشفى، فكان يُحادثه في أسىً وحزنٍ، فجاءت كلماته ذات طابعٍ رومانسيٍّ حزينٍ .

المصادروالمراجع

1) إبراهيم عبد القادر المازني: الشعر غاياته ووسائطه، مطبعة دار السعادة، القاهرة، د.ت.
2) إبراهيم عبد القادر المازني: حصاد الهشيم، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003م.
3) أبو القاسم الشابي: الخيال الشعري عند العرب، إعداد وتقديم: أبو القاسم محمد كرّو، دار صادر، بيروت، ط1، 1999م.
4) إحسان عباس: فن الشعر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1955م.
5) أسامة الألفي: أمل دنقل عابرًا للأجيال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2014م.
6) أمل دنقل: الأعمال الكاملة، دار الشروق، القاهرة، ط2،2012.
7) أنس دنقل: حوارات أمل دنقل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،2012.
8) إيليا الحاوي : الرومنسية في الشعر الغربي والعربي، دار الثقافة، بيروت، ط1، 1980م.
9) بول ڤان تيجم : المذاهب الأدبية ؛الرومنطيقية، ترجمة: بهيج شعبان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيرون،1956م.
10) جمال محمد عطا: تشكيل صورة الموت في شعر أمل دنقل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2013.
11) جميل سعيد: ا تجاهات الأدب الإنجليزي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، دار المعارف، القاهرة، 1949م.
12) جودت الركابي: في الأدب الأندلسي، دار المعارف، القاهرة، ط2،1966م.
13) جيهان السادات: أثر النقد الإنجليزي في النقاد الرومانسيين في مصر بين الحربين (في الشعر)، دار المعارف، القاهرة،1992م.
14) روبين جورج كولنجوود : مبادئ الفن، ترجمة: أحمد حمدي محمود، مراجعة : علي أدهم، تقديم : ماهر شفيق فريد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
15) زكي نجيب محمود : مع الشعراء، دار الشروق، بيروت، ط3، 1982م.
16) سلسلة أبحاث المؤتمرات/20: أمل دنقل الإنجازوالقيمة، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة لشيءون المطابع الأميرية، 2009م.
17) سيد نوفل : شعر الطبيعة في الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1978م.
18) شفيع السيد : نظرية الأدب، دراسة في المدارس النقدية الحديثة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1426هـ – 2005م .

19) شكري عزيز الماضي: في نظرية الأدب، دار الحداثة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1986م.
20) شلي: بروميثيوس طليقًا، ترجمة : لويس عوض، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1947م.
21) شوقي ضيف: الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط10،1992م.
22) شوقي ضيف: فصول في الشعر ونقده، مقاله في تطور الشعر العربي الحديث– دار المعارف– القاهرة– ط3– 1971م
23) شوقي ضيف: في النقد الأدبي، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1977م
24) صابر عبد الدايم : التجربة الإبداعية في ضوء النقد الحديث "دراسات وقضايا"، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1409هـ، 1990م
25) صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1،1417هـ– 1997م
26) طه حسين: حديث الأربعاء، دار المعارف، القاهر، د.ت
27) عباس محمود العقاد: ديوان عابر سبيل، دار نهضة مصر، القاهرة، 1997م
28) عباس محمود العقاد: إبراهيم عبد القادر المازني، الديوان في الأدب والنقد، مكتبة الأسرة، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000م
29) عبد الحكيم بلبع: التجديد الشعري في المهجر بين النظرية والتطبيق، مكتبة الشباب، القاهرة،1974م
30) عبد السلام المساوي: المتخيل الشعري عند أمل دنقل، سلسلة أبحاث المؤتمرات/20، أمل دنقل الإنجازوالقيمة، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة لشيءون المطابع الأميرية، 2009
31) عبد القادر القط : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1401هـ – 1981م
32) عبد المنعم تليمه: مقدمة في نظرية الأدب، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1976م
33) عبلة الرويني: سفر أمل دنقل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1999
34) عمر الدسوقي : في الأدب الحديث، دار الفكر العربي، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط6،1964م

35) فاروق عبد الحكيم دربالة: الموضوع الشعري؛ دراسة تحليلية في الرؤيا والتشكيل عند(أمل دنقل، محمد عفيفي مطر، محمد مهران السيد، محمد إبراهيم أبو سنة، فاروق شوشة، احمد سويلم)، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2005

36) لامرتين: رفائيل، ترجمة: أحمد حسن الزيات، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط 3، 1358هـ - 1939م

37) ماهر حسن فهمي: المذاهب النقدية، دار قطري بن الفجاءة، قطر، 1983م

38) محمد حسين هيكل: ثورة الأدب، دار المعارف، القاهرة، ط2، د.ت.

39) محمد خليفة التونسي، فصول من النقد عند العقاد، مكتبة الخانجي، القاهرة، مكتبة المتنبي، بغداد، د.ت

40) محمد زكي العشماوي : قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992م

41) محمد سليمان (عيال سليمان): الحركة النقدية حول تجربة أمل دنقل الشعرية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأدرن،2007م

42) محمد شبل الكومي: القضايا الأدبية من منظور فلسفي، تقديم: محمد عناني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2005م

43) محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، ط3، 1983

44) محمد غنيمى هلال: الرومانتيكية، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ز

45) محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1996م

46) محمد مصطفى بدوي: دراسات في الشعر والمسرح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1979م

47) محمد مندور: الشعر المصري بعد شوقي، الحلقة الثالثة "روافد أبولّو" الحلقة الأولى، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت

48) محمد مندور: فن الشعر، المكتبة الثقافية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار القلم، القاهرة،1960م

49) محمود الربيعي: مداخل نقدية معاصرة إلى دراسة النص الأدبي، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد الثالث والعشرون، العددان الأول والثاني، يوليو/ سبتمبر- أكتوبر / ديسمبر، 1994م

50) محمود درويش: الأعمال الكاملة، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2009م

51) مصطفى عبد اللطيف السحرتي: أدب الطبيعة، مطبعة التعاون، الإسكندرية، 1937م

52) نبيل راغب: موسوعة الفكر الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط1،2002م
53) نزار قباني: الأعمال الكاملة، إعداد محمد صلاح السيد، دار الخلود للتراث، الدار العربية للنشر والتوزيع، ط2009
54) نسيم مجلي: أمير شعراء الرفض؛ أمل دنقل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط،1994
55) ياسين الأيوبي: مذاهب الأدب "معالم وانعكاسات"، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984م
56) يانكو لافرين: الرومانتيكية والواقعية، ترجمة : حلمي راغب حنا، سلسلة الألف كتاب الثاني (187)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م
57) يوسف خليف: الحب المثالي عند العرب، دار المعارف، القاهرة، سلسلة اقرأ(220)، 1961